الرفق واللين وأثرهما

في

توجيه الناس

تأليف

إبراهيم بن علي السلمي

ⓒ إبراهيم بن علي بن حسن السلمي، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السلمي، إبراهيم بن علي بن حسن
الرفق واللين وأثرهما في توجيه الناس./ إبراهيم بن علي بن حسن السلمي.- أبها، ١٤٣١هـ
٤٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٦ – ٤٣٤٤ – ٠٠ – ٦٠٣ – ٩٧٨
١- الدعوة الإسلامية ٢- الاخلاق الإسلامية أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٣١/١٢٥٩

رقم الإيداع : ١٢٥٩ /١٤٣١
ردمك : ٦ - ٤٣٤٤ -٠٠ - ٦٠٣ – ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدَّمَة

الحمد لله خلق الإنسان وعلمه ، أكرمه بالعقل وفضله ، ورفعه بالعلم وعظمه ، وعد بالزيادة لمن شكر ، وبالعذاب لمن كفر ، وبالمغفرة لمن استغفر ، وبعظم الأجر لمن أمر بمعروف ونهى عن منكر ، جعل الفلاح والفوز في طاعته واجتناب نهيه ، والهلاك والخسران في معصيته ومخالفة أمره .

وأصلي وأسلم على معلم الناس الخير هادي الإنسانية ومخرج البشرية من براثن الجهل والوثنية إلى نور العلم والعبودية ، أمر بالمعروف فكان خير آمر ، ونهى عن المنكر فكان خير ناهٍ ، بعثه ربه بالهدى والنور والسعادة والسرور فكان لكتابه تالياً وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً ، أشهد أنه بلغ عن ربه رسالته وأدى عنه بلاغه ، فما ترك من شيء إلا أعطانا منه خبراً حتى الطير في جو السماء ، والحوت في أعماق الماء ، أنار الله به السبيل وشرح به الصدور ، وأزال به الهموم والغموم، من اتبع شرعه نجا، ومن سار على نهجه أفلح وتزكى ، ومن تنكب عن صراطه هوى ، وضل وما اهتدى ، ورضي الله عن أصحابه أولي الفضل والعلى ، مصابيح الدجى ، ومشاعل الهدى ، أهل الدين والتقى ، حفظوا سنته من انتحال المنتحلين ، وإضلال المضلين ، وشبه المبطلين بالحجة والدليل ، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، فكانوا خير صحب وأعز معشر ، نصر الله بهم الدين وأعلى بهم الكلمة وحفظ بهم السنة ، وقمع بهم البدعة ، بلَّغوا رسالته حتى بلغت الآفاق وشقت الأمصار ومحت دياجير الظلام ، وعلى التابعين الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تسير فيه الجبال . . . أما بعد :ـ

فإن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة لازمة لا خيار فيها لهذه الأمة على مر العصور والأزمان إذ بها تصان الأعراض ، وتحمى الديار ، ويرضى الرحمن ، ويرغم الشيطان ، وتتنزل الرحمات ، وتجلب الخيرات ، ويسود الأمن ، ويكثر الخير والمعروف ، ويقل الشر والمنكر ، به تعز الأمة ، وتقوى شوكتها ،

وتنصر وتتمكن ، به الفلاح والفوز ، بل به تقلد الأمة وسام الخيرية على سائر الأمم قال تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (١) .

فيا له من فضل ما أعظمه! ويا لها من منزلة ما أسماها! وإذا ما أردنا أن تنجح أمة من الأمم أو شعب من الشعوب أو دولة من الدول في تحقيق هذه الشعيرة المباركة فإن ذلك متحقق بشروط وآداب وأحكام ومكملات ، حتى يتحقق مقصوده ، وتجنى ثمراته ، ويستخلص محصوله وترجى منافعه ، ولعلي في بحثي هذا أوضح جانباً هاماً من جوانبه وأدباً جماً من آدابه وطريقاً مباركاً من طرقه ألا وهو (الرفق واللين) وذلك لأهميته في حياة الداعية إلى الله والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إذ بالرفق تستجاب الدعوات وترجى الرحمات ، به تحبب الشريعة والدين إلى أفئدة الناس ، والمنهج إلى قلوبهم ، والأخلاق إلى نفوسهم ، به يستجاب الحق ويرفض الباطل ، به تحل السعادة ، وينشرح الصدر ، بالرفق واللين تبلغ الدعوة مناحي المعمورة تنادي للهدى والنور متفائلة في طريقها ، مستأنسةً في مسيرها . وأخيراً أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا البحث بإبداء رأي أو مشورة أو مراجعة أو إعارة كتاب فلهم مني خالص الشكر ومن الله عظيم الأجر .

(١) سورة آل عمران / جزء من الآية ١٥٩.

خطة البحث

١ / **الموضوع :** الرفق واللين وأثرهما في توجيه الناس .

وتشتمل خطة البحث لهذا الموضوع على مقدمة ثم ثمانية مباحث ثم خاتمة ثم فهارس على النحو التالي :-

٢ / **المقدمة** .

٣ / **المبحث الأول :** المراد بالرفق واللين لغة واصطلاحاً .

٤ / **المبحث الثاني :** أهمية الرفق واللين في حياة الداعية إلى الله و الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، مع ذكر أقسام اللين .

٥ / **المبحث الثالث :** نماذج وأمثلة من هدي المصطفى ﷺ في الرفق واللين .

٦ / **المبحث الرابع :** نقولات عن بعض أهل العلم عن أهمية الرفق واللين في حياة الداعية إلى الله والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر .

٧ / **المبحث الخامس :** المداراة في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها الإيجابي .

٧ / **المبحث السادس :** استخدام الشدة في بعض مواقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٨ / **المبحث السابع :** النظر بتأمل وتدبر في عواقب الدعوة بالشدة .

٩ / **المبحث الثامن :** من ثمار الرفق واللين في الدنيا والآخرة .

١٠ / **الخاتمة :** وتشتمل على أهم نتائج البحث .

١١ / فهارس المصادر والمراجع .

١٢/ فهارس الصفحات .

المبحث الأول

تعريف الرفق واللين لغة واصطلاحاً

الرفق لغة :-

يقول ابن فارس : الراء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف فالرفق خلاف العنف وفي الحديث " إن الله جل ثناؤه يحب الرفق في الأمر كله " هذا هو الأصل ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة ، يقال رفق بالأمر وله ، وعليه يرفق رفقاً) .

ويقول الليث : الرفق : لين الجانب ولطافة الفعل وصاحبه رفيق ، وقد رفق يرفق ، وإذا أمرت قلت رفقاً ، ومعناه أرفق رفقاً ، ويقول ابن الأعرابي رفق : انتظر ورفق إذا كان رفيقاً بالعمل ويقول أبو زيد : رفق الله بك ورفق عليك رفقا ومرفقا وأرفقك الله إرفاقا ، والرفق لين الجانب وهو خلاف العنف وفي الحديث " ما كان الرفق في شيء إلا زانه " وفي الحديث " في إرفاق ضعيفهم وسد خلتهم " أي إيصال الرفق إليهم ، وفي الحديث الآخر أنت رفيق والله الطبيب ، أي أنت ترفق بالمريض وتتلطفه والله يبرئه ويعافيه والرِّفْقُ والمِرْفَقُ والمَرْفِقُ : ما استعين به وقد ترفق به وارتفق وفي التنزيل ﴿ ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ﴾[1] الكهف (١٦) وقال في النهاية : وفي حديث الدعاء " وألحقني بالرفيق الأعلى " الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين ، وهو اسم جاء على فعيل ومعناه أي بالله عز وجل يقال " الله رفيق بعباده " من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل[2] .

والرفق اصطلاحاً : هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف[3]

(١) انظر مقاييس اللغة (٤١٨/٢) والقاموس (٢٣٦/٣)

(٢) انظر النهاية لابن الأ ثير (٢٤٦/٢) ولسان العرب لابن منظور (١١٨/١٠) والصحاح (١٤٨٢/٤).

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر (٥٥٢/١٠) ودليل الفالحين لابن علان (٨٩/٣٠) .

تعريف اللين لغة : مصدر قولهم لان يلين ، وهو مأخوذ من مادة (ل ي ن) التي تدل على خلاف الخشونة ، يقال هو في ليان من عيشه أي في نعمة ، وفلان ملينة أي لين الجانب) [1] ويقال أيضاً فلان ليّن ولين مخفف منه ، ولينت الشيء : صيرته لينا ، ويقال فيه كذلك ألنته وألينته ، والليان : الملاينة واللطف وهو الاسم من اللين ، واستلان الشيء عده لينا[2] أو رآه كذلك . (وقال ابن منظور يقال في فعل الشيء اللين لان الشيء يلين لينا وليانا) وفي الحديث " يتلون كتاب الله لَيِّناً " أي سهلا على ألسنتهم[3] .

اللين اصطلاحا : عرفه الفيروز آبادي بحسب ما يتعلق به . إما لين في الأجساد كلين الشمع والحديد وغيرهما ، وإما لين في المعاني كلين الطبع ولين القول[4]. وقال الراغب: اللين ضد الخشونة ، ويستعمل ذلك في الأجسام ثم يستعار للخلق وغيره من المعاني فيقال فلان لين وفلان خشن وكل واحد منهما يمدح به طورا ، ويذم به طورا بحسب اختلاف المواقع[5] فمن الممكن أن نعرف اللين اصطلاحاً في ضوء التعريفين السابقين فنقول :

اللين هو : سهولة الانقياد للحق ، والتلطف في معاملة الناس ومحادثتهم .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٢٥/٥) .

(٢) الصحاح (٢١٩٨/٦) .

(٣) النهاية لابن الأثير (٢٤٨/٤) .

(٤) بصائر ذوي التمييز (٧٤٢/٤) .

(٥) المفردات للراغب (ص٤٥٧) .

" المبحث الثاني "

أهمية الرفق واللين في حياة الداعية إلى الله والآمر بالمعروف الناهي عن المنكر مع ذكر أقسام اللين

لا شك أن الرفق واللين من أهم الأساسات والركائز لمن أقام نفسه مربياً وناصحاً وموجهاً، لأن النفوس البشرية تحتاج إلى مداراة وسهولة ولين ومحبة وإشفاق وهي مجبولة على حب من أحسن إليها كما جبلت على النفور من الفظ الغليظ ، حتى ولو كان من خير عباد الله ، قال سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله ﷺ ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً[١] غليظ القلب[٢] لانفضوا من حولك ﴾[٣][٤].

قال الإمام البغوي في تفسير هذه الآية ﴿ لنت لهم ﴾ أي سهلت لهم أخلاقك وكثر احتمالك ، ولم تسرع لهم بالغضب فيما كان منهم يوم أحد[٥] وقال الشيخ السعدي (أي برحمة الله لك ولأصحابك منّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك ، وخفضت لهم جناحك ، وحسنت لهم خلقك فاجتمعوا عليك وأحبوك وامتثلوا أمرك)[٦] وقال ابن الجوزي قال قتادة ويعني (لنت لهم) لان جانبك وحسن خلقك وكثر احتمالك[٧]. وقال الشيخ محمد رشيد رضا لأنهما أي الفضاضة والغلظة من الأخلاق المنفرة للناس لا يصبرون على معاشرة صاحبها وإن كثرت فضائله ورجيت فواضله بل يتفرقون ويذهبون من حوله ،

(١) فظا : أي سيئ الخلق (تفسير السعدي (١٥٤).

(٢) غليظ القلب أي قاسيه (نفس المرجع السابق (١٥٤).

(٣) لانفضوا من حولك : أي تفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم . تفسير الكشاف للزمخشري (١ / ٤٧٤).

(٤) آل عمران الآية ١٥٩.

(٥) تفسير البغوي (٣٦٥/١) .

(٦) تفسير السعد ي (١٥٤)

(٧)تفسير القاسمي (٤ / ٢٧٩).

ويتركونه وشأنه لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه والتحلق حواليه ، وإذن لفاتتهم هدايتك ولم تبلغ قلوبهم دعوتك[1] عندها يقف الجميع لزاما متأملين إذا كانت خشونة الكلام وشدته وغلظته ، وغلظة القلوب مما يسبب نفرة الناس عن سيد البشرية المؤيد بالوحي والمعجزات والبراهين الساطعات فكيف بمن دونه إذا كان فظا غليظ القلب شديد العبارة . يقول الشيخ السعدي (فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول فكيف بغيره)[2] وذكر بعض المفسرين "أن ثمرة الآية وجوب التمسك بمكارم الأخلاق وخصوصا لمن يدعو إلى الله ويأمر بالمعروف[3].

والرفق كما قال الرسول ﷺ " ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه "[4] في كل أمر من أمور الحياة فما بالكم بأمور الدعوة والتوجيه فإنها أشد حاجة إلى الرفق واللين . قال ﷺ في حديث عائشة " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله " [5] ولقد دعا المبعوث رحمة للعالمين لمن رفق بأمته فقال " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به "[6] وبين سبحانه وتعالى أنه يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه ، قال ﷺ " إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه "[7] . قال العلامة بن باز رحمه الله : من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية أن تكون حليما في دعوتك رفيقا

فيها متحملا صبورا كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، إياك

---

(١) انظر تفسير المنار (٤ / ١٩٩) .

(٢) تفسير السعدي (١٥٤) .

(٣) تفسير القاسمي (٢٧٩/٤) .

(٤) رواه مسلم في الإمارة باب فضل الرفق (٢٥٩٤) (١٠ / ٦٦١٤).

(٥) رواه البخاري في الأدب (٦٠٢٤ / ١٠) ص ٥٥٢ وفي الاستئذان (٦٢٥٦ / ١١) ص ٥١ ومسلم في كتاب السلام (٢١٦٥) (٥٨٣٨ / ٨) .

(٦) رواه مسلم في الإمارة (١٨٢٨) عن عائشة رضي الله عنها باب فضل الإمام العادل (٥١٠١ / ٨) .

(٧) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٣) عن عائشة باب فضل الرفق (٦٦١٤ / ١٠).

والعجلة إياك والعنف والشدة ، عليك بالصبر عليك بالحلم عليك بالرفق في دعوتك كما قال الله تعالى " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "[1] وقال سبحانه ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾[2] وقوله جل وعلا في قصة موسى وهارون ﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾[3] فعليك يا عبد الله أن ترفق في دعوتك ولا تشق على الناس ولا تنفرهم من الدين ولا تنهرهم بغلظتك ولا بجهلك ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار ، عليك أن تكون حليما ، صبورا سلس القيادة لين الكلام طيب الكلام ، حتى تؤثر في قلب أخيك وحتى تؤثر في قلب المدعو وحتى يأنس بدعوتك ويلين لها ويتأثر بها ويثني عليك بها ويشكرك عليها ، أما العنف فهو منفر لا مقرب ومفرق لا جامع[4] أ. هـ رحمه الله .

من أراد أن ينفع الله بدعوته فليلزم الرفق واللين في تعامله ودعوته ونهجه وأن يتودد إلى الناس يقول ميمون بن مهران " التودد إلى الناس نصف العقل " ومما يدل على أهمية الرفق واللين في الدعوة أن النبي ﷺ وصى أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما حينما بعثهما إلي اليمن بالتبشير والتيسير ونهاهما عن التعسير والتنفير فقد روى البخاري ومسلم ((عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : لما بعثه رسول الله ﷺ ومعاذ بن جبل قال لهما " يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا))[5] ولم يقتصر ﷺ على الأمر بالتيسير والتبشير فقط بل نهى عن التعسير والتنفير ، وهذا يقتضي استمرار التيسير والتبشير في جميع الأحوال ، وانتفاء ضديهما في جميع الأحوال كذلك[6] يقول

(١) سورة النحل آية (١٢٥).

(٢) سورة آل عمران آية (١٥٩).

(٣) سورة طه آيه (٤٤).

(٤) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة لابن باز (ص٣٥ ، ٣٦).

(٥) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب رقم (٦١٢٤) (١٠ / ٦٤٤١) وصحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير رقم الحديث (١٧٣٣) (٨ / ٤٧٨٥).

(٦) الرفق واللين . د/فضل إلهي ص ١٧ .

الإمام النووي رحمه الله " إنما جُمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده لأنه قد يفعلهما في وقتين ، فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات وعسر في معظم الحالات ، فإذا قال ولا تعسِّروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه وهذا هو المطلوب وكذا يقال في " يسرا ولا تنفرا " [1] هذا ولا شك أن التبشير والتيسير من الرفق بالناس ، ولمّا أرسل الله عزوجل نبيه موسى عليه السلام بمرافقة وزيره هارون أوصاهما بالرفق والأناة في دعوتهما لفرعون الطاغية الجبار الذي ادعى الربوبية فقال ﴿ فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ [2] قال ابن كثير رحمه الله هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين فدعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل قريب رفيق ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع[3] ويقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية ((أي سهلاً لطيفاً برفقٍ ولين وأدبٍ في اللفظ من دون فحش ولا صلف ولا غلظة في المقال أو فظاظة في الأفعال لعله بسبب القول اللين يتذكر ما ينفعه فيأتيه أو يخشى ما يضره فيتركه فإن القول اللين داعٍ لذلك والقول الغليظ منفرٌ عن صاحبه)) [4] يقول القاضي أبو السعود مبينا حكمة هذا الأمر الإلهي الكريم : " فإن تليين القول مما يكسر ثورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة "[5] وهكذا نرى اللّين قريباً من ربه قريباً من الناس محبوباً بين الرؤساء والمرؤوسين مستجلباً رحمة الله بعيداً عن النار أجمع لقلوب الناس من حوله فهلا وعينا[6] لذا يجب على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الموجهين إلى الخير أن يحرصوا على أن تكون دعوتهم دعوة رفقٍ ولين إذا أرادوا أن تنجح مسيرة الدعوة وتسطع وتؤتي ثمارها دون

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨ / ٤٧٨٦) .

(٢) سورة طه ـ الآيتين (٤٣ ، ٤٤) .

(٣) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ص (٨٤٣).

(٤) تفسير السعدي (٥٠٦) .

(٥) تفسير أبو السعود (١٧/٦).

(٦) ٥٥ طريقة لتكون محبوباً ـ محسن الجيزاوي (٥٧).

الشدة والقوة والخشونة لأن ذلك ربما يفتح باب شر على المسلمين ويضايق الدعوة ويخنقها وربما أفضى إلى حصار أهلها وإذا كان الداعية لا يعرف الرفق واللين فلربما أفسد أكثر مما يصلح ولربما تسبب في رفض شريعة الله من حيث لا يعلم ، والرفق إذا كان من شأن الداعية والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مع الأمور الأساسية الأخرى كالعلم والإخلاص والحكمة . فليبشر بنجاح دعوته وليبشر بقبول الناس له ومحبتهم إياه واستماعهم لما يقول .

أقسام اللين

ينقسم اللين بحسب ما يضاف إليه إلى :-

(١) **لين القول :** ويعني التلطف في الحديث مع الناس وأكثر ما يكون ذلك مرغوباً في مجال الدعوة إلى الله عز وجل .

(٢) **لين القلب :** ويعني رقته وخشيته من الله عز وجل ، وأكثر ما يكون ذلك عند سماع القرآن .

(٣) **لين المعاملة :** ويعني الرفق في معاملة المقصرين والتماس العذر لهم وعدم تعنيفهم كما حدث من النبي ﷺ يوم أحد حيث لم يعنف المقصرين[١] .

(١) موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ج ٨ ص٣٢٩٦).

" المبحث الثالث "

نماذج من هدي إمام الدعوة الأول ﷺ في تعامله

إن من يقرأ في سيرة المصطفى ﷺ ويتأمل المواقف والعبر التي مرت به ، من أول بعثته إلى أن توفاه الله وألحقه بالرفيق الأعلى من دعوة ونضال في سبيل الحق ودحر الباطل ، وما كان يعانيه من قومه من شدة إيذاء واضطهاد وما كان يعاملهم به من رفقٍ في الدعوة وتحمل للمصاعب والمتاعب في سبيل نجاح دعوته الصافية ليجد الفرق الواضح بين بعض دعاة المسلمين اليوم وبين تعامله ﷺ الأعظم والأمثل ، ولا غرابة في ذلك فقد وصفه ربه بقوله ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[1] يقول ابن سعدي في هذه الآية " أي عاليا به ، مستعليا بخُلقك الذي من الله عليك به ، وحاصل خلقه العظيم ما فسرته به أم المؤمنين عائشة لمن سألها عنه فقالت " كان خلقه القرآن " وذلك نحو قوله تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾[2] ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾[3] ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[4] وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على اتصافه بمكارم الأخلاق ، فكان له منها أكملها وأجلها وهو في كل خصلة منها في الذروة العليا فكان ﷺ سهلاً ليناً قريباً من الناس مجيباً لدعوة من دعاه قاضياً لحاجة من استقضاه جابراً لقلب من سأله لا يحرمه ولا يرده خائبا ، وإذا عزم على أمر لم يستبد به دونهم بل يشاورهم ويؤامرهم وكان يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم ، وكان لا يعبس في وجه من جالسه ولا يغلظ عليه في مقاله ولا يطوي عنه بشره ولا يمسك عليه فلتات لسانه ، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان ويحتمله غاية الاحتمال ﷺ[5] وقد بلغ تميزه بالتحلي

(١) سورة ن الآية (٤) .

(٢) سورة الأعراف (١٩٩) .

(٣) سورة آل عمران (١٥٩) .

(٤) سورة التوبة (١٢٨) .

(٥) تفسير بن سعدي (ص ٨٧٩) .

بتلك الصفات السامية الكريمة أقصاه حتى جاء ذكرها في التوراة كصفات بارزة ومميزة له فقد روى الإمام البخاري عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت " أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة " قال أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا حرزًا للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب[1] في الأسواق ولا يدفع بالسيئة ولكن يعفو ويغفر[2] وكان من رفقه ولينه ﷺ " أن البسمة أقرب ما تكون إليه فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : (ما رآني رسول الله ﷺ إلا وتبسم في وجهي)[3] فرسول الله ﷺ كان كثير التبسم لأن في ذلك كسب القلوب وتكثير الحسنات ، فلعل الواعظين والمرشدين والمربين والموجهين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن ينهجوا نهج الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله ، يقول الله جل شأنه ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾[4]

ولعلي أن أذكر بعض المواقف والتي نهج فيها قدوتنا وإمامنا ﷺ نهج الرحمة والرأفة والشفقة واللطف والمحبة واللين وهي كثيرة جداً ومنها :

أولاً : لينه ورفقه بمن جاء يستأذنه في الزنا :-

روى الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن شاباً أتى النبي ﷺ : فقال يا رسول الله إئذن لي بالزنا ..فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه .

فقال : " ادنه " .

فدنا منه قريباً قال : فجلس .

قال أتحبه لأمك " ؟

قال : لا والله جعلني الله فداءك .

(١) سخاب ـ من السخب : وهو رفع الصوت بالخصام . انظر فتح الباري (٣٤٣/٤).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب كراهية السخب في الأسواق جزء من الحديث (٤/٢١٢٥/ ٤٣٣).

(٣) رواه البخاري في الأدب (٦٠٨٩ / ١٠) (٦١٩) ومسلم في فضائل الصحابة (٦٢٤٧) ٣ / ٦٤٢٩.

(٤) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم .

قال : " أفتحبه لابنتك " ؟ .

قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك .

قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم .

قال : " أفتحبه لأختك ؟ " .

قال : لا والله جعلني الله فداءك .

قال " أفتحبه لعمتك " ؟ .

قال : لا والله جعلني الله فداءك .

قال : أفتحبه لخالتك " ؟ .

قال : لا والله جعلني الله فداءك .

قال : " ولا الناس يحبونه لخالاتهم " .

قال فوضع يده عليه ، وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1] فانظروا إلى أثر الرفق كيف أنه دخل في أول الأمر مستأذنا راغبا وما هي إلا لحظات حتى خرج تائبًا آيبًا ، دخل والزنا أحب شئ إلى قلبه وخرج والزنا أبغض شيء إلى قلبه بسبب الرفق في الدعوة والصبر والتوجيه بالتي هي أحسن .

ثانياً : رفقه صلى الله عليه وسلم بالأعرابي الذي بال في المسجد :-

فقد روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك أن أعرابيا بال في المسجد فقام إليه بعض القوم فقال رسول الله ﷺ " دعوه ولا تزرموه "[2] قال : فلما فرغ دعا بدلو من ماء ، فصبه عليه[3] .

يقول النووي رحمه الله : (في هذا الحديث الرفق بالجاهل وتعليمه ما

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٥٦/٥ ـ ٢٥٧) .

(٢) لا تزرموه : أي لا تقطعوا عليه بوله (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (١٠ / ٥٥٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٥٢/١٠) كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله حديث (٦٠٢٥) ومسلم (١٢٨٩/٢) باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد ، حديث (٩٨).

يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء ، إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً)[1] . ويقول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمه الله (ولكن صاحب الخلق الكريم الذي بعث بالتبشير والتيسير ، ولما يعلمه من حال الأعراب ، نهاهم عن زجره ، لئلا يلوث بقعا كثيرة من المسجد ، ولئلا يصيبه الضرر بقطع بوله عليه ، وليكون أدعى لقبول النصيحة والتعليم حينما يعلمه النبي ﷺ)[2] . ويذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لهذا الحديث عدة فوائد ومنها : حسن خلق النبي ﷺ وتعليمه ورفقه وأن هذا هو الذي ينبغي لنا إذا دعونا إلى الله ، أو أمرنا بالمعروف أو نهينا عن المنكر أن نرفق لأن الرفق يحصل به الخير والعنف يحصل به الشر ربما إذا عنفت أن يحصل من قبيلك ما يسمونه برد الفعل ولا يقبل منك شيئا يرد الشرع من أجلك ، لكن إذا رفقت وتأنيت فهذا هو الأقرب إلى الإجابة ... إلى أن قال رحمه الله ولما كلم الأعرابي بهذا اللطف واللين قال " إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر " قال الأعرابي : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحدا انظر كيف انشرح صدره بكلام محمد ﷺ أما الجماعة من الصحابة ﷺ لما أغضبوه وانتهروه رأى وهو أعرابي لا يعرف أن الجنة والرحمة تكون له ولمحمد ، وغيرهما لا يرحمون ، وليته قال ، اللهم ارحمني ومحمداً وسكت ، بل قال : ولا ترحم معنا أحدا، فتحجر الرحمة ولكن جاهل ، والجاهل له حكمه[3] ولهذا فإن الإنسان إذا عامل الناس بالرفق يجد لذة وانشراحاً وإذا عاملهم بالشدة والعنف ندم[4] .

ثالثاً : عفوه وصفحه عن قومه الذين آذوه يوم العقبة :-

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ " هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ " " قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢٩١/٢) باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد.

(٢) انظر تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ٤٩/٠١ كتاب الطهارة .

(٣) انظر شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٤١٨/٢ ـ ٤١٩) .

(٤) المصدر السابق (٤١٣/٢) .

أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[1] فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ، فقال ذلك فيما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[2] ، فقال النبي ﷺ " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا[3] يقول الحافظ بن حجر رحمه الله " في هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ، ومزيد صبره وحلمه ، وهو موافق لقوله تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾[4] وقوله تعالى﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾[5][6] قال الدكتور عبد العزيز المسعود لكن نظرة رسول لله نظرة بعيدة وبعيدة فهو لا ينظر إلى الساعة التي هو فيها فقط ولكنه ينظر إلى المستقبل البعيد"لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله " فعلا أصابت نظرة الرسول ﷺ فخرج من أصلابهم آلاف الرجال الأفذاذ الذين عبدوا الله على أكمل وجه[7] ويقول ابن عثيمين رحمه الله " لكن النبي لحلمه وبعد نظره وتأنيه في الأمر قال : لا ، لأنه لو أطبق عليهم الجبلين هلكوا ، فقال " لا وإني لأرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا " وهذا الذي حصل أن الله قد أخرج من أصلاب هؤلاء المشركين الذين آذوا الرسول ﷺ هذه الأذية العظيمة أخرج من أصلابهم

---

(١) قرن الثعالب هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا وهو على يوم وليلة من مكة ، انظر فتح الباري (٦ / ٣٨٠) .

(٢) الأخشبان : جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله. (نفس المرجع السابق والصفحة) .

(٣)البخاري ـ الفتح (٣٢٣١/٦) ص ٣٧٦ واللفظ له ، ومسلم (١٧٩٥) .

(٤) آل عمران (١٥٩) .

(٥) الأنبياء (١٠٧) .

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦ / ٣٨٠)

(٧) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة للدكتور عبد العزيز المسعود (١/ ٣٠٠) .

من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا "[١] .

رابعا : دعائه لقبيلة دوس بدل الدعاء عليهم[٢] :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها ، فقيل هلكت دوس ، قال " اللهم اهد دوسا وائت بهم"[٣] ولقد وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكماً على دوس ، وكذا كان أبوه من قبله ، وعمر ثلاثمائة سنة وكان حبيب يقول : إني لأعلم أن للخلق خالقاً لكني لا أدري من هو فلما سمع النبي ﷺ خرج إليه ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا[٤] . وبهذا يتبين رفقه ورحمته ﷺ بدعائه لهم بالهداية والرجوع إلى الحق وذلك رغبة منه في تأليف قلوبهم و دخولهم في الدين وكان بإمكانه الدعاء عليهم ولو دعا عليهم لأهلكهم الله جميعا .

هكذا كانت ثمرات الدعوة بالرفق واللطف واللين للنبي الكريم ﷺ وعلى الداعية الذي يقوم مقامه ﷺ في القيام بالمهمة الدعوية أن يجعل دعوته كذلك عسى الله تعالى أن يجعلها مثمرة ومفيدة[٥] .

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج٢ (٤٣٠ ـ ٤٣١) .

(٢) كان ﷺ تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم ، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما في الحديث الذي معنا ، انظر فتح الباري (١٣١/٦) .

(٣) البخاري ـ الفتح (٢٩٣٧/٦) باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ، ومسلم (١٠ /٢٥٢٤) باب من فضائل غفار وأسلم . . . ودوس .

(٤) "انظر الفتح " (٨ / ١٢٧ ـ ١٢٨).

(٥) الرفق واللين د/فضل إلهي .

" المبحث الرابع "

كلام بعض أهل العلم في أهمية الرفق واللين في حياة الداعية والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

قال سفيان الثوري ـ رحمه الله : لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث : " رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى ، عدل بما يأمر عدل بما ينهى ، عالم بما يأمر عالم بما ينهى " [١]. وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة... [٢] . كما سئل رحمه الله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر ؟ قال : " يأمر بالرفق والخضوع . ثم قال إن أسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد ينتصر لنفسه "[٣] . وقال الإمام أحمد بن قدامة المقدسي " قال بعض السلف : لا يأمر بالمعروف إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه ، حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه ، فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه[٤] . وقال ابن أبي خالد " الرفق يُمن ، والخَرَقُ شؤم "[٥]. وقال بعضهم " ما أحسن الإيمان يزينه العلم؟ وما أحسن العلم يزينه العمل؟ وما أحسن العمل يزينه الرفق؟ وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم "[٦] ويقول الشيخ الدكتور / عائض بن عبد الله القرني في كتابه القيم لا تحزن " الرفق شفيع لا يرد في طلب الحاجات ، ولك أن تعلم أن الطريق الضيق بين جدارين الذي لا يتسع إلا لمرور سيارة واحدة فحسب ، لا تدخلها هذه السيارة إلا برفق من قائدها وحذر وتوق بينما لو أقبل بها مسرعاً

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال أثر (٣٢) (ص ٤٦) .

(٢) المصدر السابق أثر رقم (٣٤) .

(٣) المصدر السابق (٤٦) .

(٤) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٣١) .

(٥) أخرجه وكيع في الزهد (٣/ ٧٨٠) .

(٦) إحياء علوم الدين (٣/ ١٨٩) .

وأراد المرور من هذا المكان الضيق لاصطدم يمنة ويسرة وتعطلت سيارته والطريق لم يزد ولم ينقص والسيارة هِيَ هِي ، لكن الطريقة هي التي اختلفت ، تلك برفق وهذه بشدة . والشجرة الصغيرة التي نغرسها في حوض فناء أحدنا ، إذا سكبت الماء عليها شيئا فشيئا تشرب منه وينفعها ، فإذا أخذت كمية من هذا الماء بعينه وحجمه وألقيته دفعة واحدة لاقتلعت هذه النبتة من مكانها ، إن كمية الماء واحدة ولكن الأسلوب تغير . إن من يخلع ثوبه برفق يضمن سلامة ثوبه خلاف من يجذبه بقوة ويسحبه بسرعة ، فإنه يشكو من تقطع أزراره وتمزقه . إن العجلة والهوج والطيش في أخذ الأمور وتناول الأشياء كفيلة بحصول العذر وتفويت المنفعة لأن الخير مبني على الرفق . إن الرفق في التعامل تذعن له الأرواح ، وتنقاد له القلوب وتخشع له النفوس . إن الرفيق من البشر مفتاح لكل خير ، تستسلم له النفوس المستعصية وتثوب إلية القلوب الحاقدة ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾[1] .

(١) لا تحزن للدكتور عائض القرني (ص ٣٤٩ ـ ٣٥١) .

" المبحث الخامس "

المداراة في الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها الإيجابي والفرق بينها وبين المداهنة .

مما له صلة وثيقة بالرفق واللين قضية "المداراة " وهي من الأساسات القوية للداعية إلى الله والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . رحمه الله . في رسالة له والمداراة : هي درأ الشر المفسد بالقول اللين وترك الغلظة والإعراض عن الشّرير إذا خيف شره ، أو حصل منه ضرر أكبر مما هو متلبس به . وحكم المداراة أنها مشروعة لأنها دفع للشر ورد له ، أو تخفيف له ، ولأن في استعمالها بعد عن الفحش والتفحش ولأنها من باب ارتكاب أخف الضررين وأدنى المفسدتين وفعل أعلى المصلحتين[1] واسمعوا إلى قدوتنا ﷺ وهو يبين لنا درساً عملياً في المداراة في حديث عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنه استأذن على النبي رجل فقال ﷺ (ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة) فلما دخل ألان له الكلام فقلت له : يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له في القول فقال (أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه)[2].

قال الحسن البصري . رحمه الله . كانوا يقولون : المداراة نصف العقل وأنا أقول هي العقل كله[3] ويذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه إنا نَكشِرُ[4] في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم[5] وهنا نقطة هامة يجب التنبيه عليها وهي التفريق بين

(١) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج ٧ ص ٣٥.

(٢) فتح الباري (١٠ / ٦١٣١) باب المداراة مع الناس .

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣ / ٤٦٨) .

(٤) الكشر بالشين المعجمة وفتح أوله ظهور الأسنان وأكثر ما يطلق عند الضحك ، انظر الفتح (١٠ / ٦٤٩).

(٥) فتح الباري (١٠ / ٦٤).

المداراة والمداهنة فالمداراة محمودة شرعاً وعقلاً بخلاف المداهنة فهي مبغوضة مكروهة شرعاً وعقلاً وهناك فئات من البشر لا تحسن التفريق بين المداراة والمداهنة فتترك إنكار المنكرات بحجة الفهم المغلوط لمعنى المداراة بأنها المداهنة وهي عدم إنكار المنكرات والانبساط إلى أهل الأهواء والشهوات دون مخالفة أو إنكار وهذا خطأ جلي ظاهر .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ المداراة صفة مدح ، والمداهنة صفة ذم والفرق بينها :

أن المداري يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه فالمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل النفاق[1] .

قال ابن بطال . رحمه الله . المداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة ، وظن بعضهم أن المدارة هي المداهنة فغلط لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشئ ويستر باطنه وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه ، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله ، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه ، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك[2] . لذا يتبين لنا أهمية المداراة في نجاح الدعوة إذ هي ضرب من ضروب الرفق واللين بها يكمل ويزهو كما يتبين لنا خطأ من يرى أن الرفق واللين يأتيا بمعنى المداهنة وهي ترك العاصي على معصيته والمخالف على مخالفته إذ ذاك حقيقة النفاق والتزلف والجبن بل به غضب الجبار ومخالفة الرسل الأبرار ، بالمداراة صلاح الدين والدنيا وبالمداهنة فساد الدين والدنيا .

(١) الروح لابن القيم (٢٠٨).

(٢) فتح الباري (١٠ / ٦٤٩) باب المداراة مع الناس .

" المبحث السادس "

استخدام الشدة في بعض مواقف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

إن ما ذكر من الرفق لا يعني أنه الأسلوب الوحيد للاحتساب وإنما أردنا التأكيد عليه ولفت الأنظار إلى أهميته[1] ، كونه الأصل والأساس في الدعوة الناجحة لكن قد يكون هناك ما يدعو إلى التغليظ في بعض الأحوال كأن يكون المحتَسَبُ عليهِ معاندا أو عالما بالحكم ولكنه مستهتراً به أو مكابراً فحينئذ يُتخذ معه أسلوب آخر وهو أسلوب الشدة والقوة حسب المصلحة :

قال سفيان الثوري لأصحابه " تدرون ما الرفق ؟ قالوا : قل يا أبا محمد ، قال : أن تضع الأمور في مواضعها : الشدة في مواضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه ، وهذه إشارة إلى أنه لابد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق كما قيل :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر، فلذلك كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف[2] .

واعلم أن الدعوة إلى الله بطريقين : طريق لين وطريق قسوة أما طريق اللين فهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وإيضاح الأدلة في أحسن أسلوب وألطفه ، فإن نجحت هذه الطريق فبها ونعمت وهو المطلوب ، وإن لم تنجح تعينت طريق القسوة بالسيف حتى يعبد الله وحده وتقام حدوده وتمتثل أوامره وتجتنب نواهيه ، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد)[3] ففيه الإشارة إلى إعمال السيف بعد إقامة الحجة فإن لم تنفع

---

(١) انظر أصول الدعوة (١٨٩) .

(٢) إحياء علوم الدين ، للغزالي (٣/١٨٤ ـ ١٨٥) .

(٣) سورة الحديد آية (٢٥) .

الكتب تعينت الكتائب والله تعالى قد يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .[1]

((قال القاضي عياض : " ويرفق في التغيير جهده بالجاهل وبذي العزة الظالم المخوف شره إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعنى ، ويغلظ على المتمادي في غيه والمسرف في بطالته إذا أمن أن يؤثر إغلاظه منكراً أشد مما غيره لكون جانبه محمياً عن سطوة الظالم "[2].

قال الحليمي " وينبغي أن يكون الآمر بالمعروف مميزا يرفق في مواضع الرفق ، ويعنف في مواضع العنف ، ويكلم كل طبقة بما يعلم أنه أليق بهم وأنجع فيهم ، وكما لا ينبغي لمن يقوم بهذا الأمر أن يعنف في موضع الرفق فكذلك لا ينبغي له أن يرفق في موضع التعنيف لئلا يستخف قدره ويقضى أمره "[3] .

يظهر من ذلك أن لو انتهكت حرمات الله أو ظهر عناد أو استخفاف واستهزاء بالدعوة أو ظهرت مخالفة الشرع عمن لا يتوقع منه ذلك ففي تلك الأحوال يلجأ إلى الدعوة بالقوة والشدة وهناك عدة أمثلة على ذلك :

المثال الأول

إبراهيم عليه السلام أستاذ العقيدة وإمام التوحيد الذي وصفه ربه بالأواه الحليم المنيب ، والقائل حكاية عنه وهو يوجه الدعوة إلى قومه قال " أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون " [4] .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيرها " فقال إبراهيم موبخا لهم ومعلنا بشركهم على رؤوس الأشهاد ، ومبينا عدم استحقاق آلهتهم للعبادة " " أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم " فلا نفع ولا دفع " أف لكم ولما تعبدون من دون الله أي ما أضلكم وأخسر صفقتكم وما أخسكم أنتم وما عبدتم

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي (٢ / ١٣٣).

(٢) شرح مسلم للنووي (١ / ٢٧) كتاب الإيمان .

(٣) المنهاج للحليمي بتصرف (٣ / ٢١٨) .

(٤) الأنبياء ، الآية (٦٦ - ٦٧).

من دون الله إن كنتم تعقلون عرفتم هذه الحال ، فلما عدمتم العقل وارتكبتم الجهل والضلال على بصيرة صارت البهائم أحسن حالا منكم "[١] .

كذلك نجد أن نوحاً وهو من أولي العزم من الرسل قال لقومه كما ورد في التنزيل ﴿ ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾ [٢] .

وخاطب لوط قومه كما جاء في كتاب الله العزيز ﴿ أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ﴾ [٣] .

وقد اختار هؤلاء الأنبياء الكرام هذه العبارات " ولكني أراكم قوما تجهلون" " أُف لكم ولما تعبدون من دون الله " " أفلا تعقلون " " بل أنتم قوم عادون " وفيها تعنيف لمخاطبة أقوامهم لما وجدوا فيهم العناد والاستخفاف والاستهزاء بالدعوة[٤] .

المثال الثاني

حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه[٥] وقال " يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده " فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ " خذ خاتمك ، انتفع به . قال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ "[٦] . يقول الشيخ بن عثيمين ـ رحمه الله ـ في هذا الحديث : دليل على استعمال الشدة في تغيير المنكر إذا دعت الحاجة إلى ذلك لأن النبي ﷺ لم يقل له : إن الذهب حرام فلا تلبسه ، أو فاخلعه ، بل هو بنفسه

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص٥٢٧) .

(٢) سورة هود ، جزء من الآية (٢٩) .

(٣) سورة الشعراء (٦٦) .

(٤) الرفق واللين د / فضل إلهي .

(٥) هذا من التغيير باليد ولا يكون إلا من السلطان أو من ينيبه كهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الصلاحيات المخولة لهم، كما يكون من الأمير على رعيته، والأب على أولاده، والزوج على الزوجه لأنهم اصحاب سلطة .

(٦) أخرجه مسلم رقم (٢٠٩٠) كتاب اللباس والزينة (٩ / ٥٦٩٦) . يقول الإمام النووي ((فيه المبالغة في امتثال أمر رسول الله ﷺ واجتناب نهيه وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة، انظر (صحيح مسلم) بشرح النووي (٩ / ٥٦٩٨).

خلعه وطرحه في الأرض[1] . وقال ـ رحمه الله من فوائد هذا الحديث " أن الإنسان يستعمل الحكمة في تغيير المنكر ، فهذا الرجل كما ترون استعمل له النبي شيئا من الشدة ، لكن الأعرابي الذي بال في المسجد لم يستعمل معه النبي ﷺ الشدة ، ولعل ذلك لأن هذا الذي لبس خاتم الذهب علم النبي أنه كان عالما بالحكم والتحريم ولكنه متساهل بخلاف الأعرابي فإنه كان جاهلا لا يعرف[2] .

أو لعل الرجل كان جاهلاً بالحكم ولكن لكثرة مجالسته للنبي ﷺ علم النبي ﷺ أن الإيمان قد تمكن في قلبه ، وأن الشدة في الإنكار لن تؤثر عليه ، بل ستزيده حرصاً بخلاف الأعرابي الذي بال في طائفة المسجد ، والذي يحتاج إلى المزيد من الصبر والملاطفة ، ولعل في رفض هذا الرجل الانتفاع بالخاتم بعد أن طرحه رسول الله ﷺ ما يشير إلى ذلك ، والله تعالى أعلم .

المثال الثالث

ما روته عائشة رضي الله عنها ـ بقولها " قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وتلون وجهه وقال : يا عائشة : أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله[3] فرسول الله ﷺ قد غضب مما فعلته عائشة رضي الله عنها مع أنها من أحب الناس إليه هي وأبيها ولم تقصد أصلا المخالفة ومع ذلك أظهر شيئا من القوة في الدعوة بدل اللين حتى قام بهتكه مباشرة وفي هذا دليل على مشروعية الغضب لله إذا انتهك شيء من محارمه ، مع المسارعة في إنكار المنكر عند الأمن من حدوث منكر أكبر .

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج ٤ / ٥٤٥ .

(٢) نفس المرجع ج ٤ / ٥٤٥ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الغضب حديث رقم (٦١٠٩) (١٠ / ٦٣٥) ، ومسلم في كتاب اللباس باب تحريم تصوير صورة الحيوان حديث رقم (٥٤٢٤) (٩ / ٥٧٣٤) .

المثال الرابع

ما رواه الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال " أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق ، وقد علمت يهود أني سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسألهم قبل أن يعلموا أني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا إني قد أسلمت قالوا في ما ليس في ، فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله ﷺ " يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله ، فو الله الذي لا إله إلا هو لتعلمون أني رسول الله حقاً ، أني جئتكم بحق ، فاسلموا "

قالوا : " ما نعلمه " . قالوا للنبي ﷺ ، قالها ثلاث مرار.

قال " فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ " .

قالوا : " ذاك سيدنا ، وابن سيدنا ، وأعلمنا ، وابن أعلمنا "

قال : " أفرأيتم إن أسلم ؟ " .

قالوا : " حاشا لله ، ما كان ليسلم " .

قال " أفرأيتم إن أسلم " .

قالوا : " حاشا لله ، ما كان ليسلم " .

قال " أفرأيتم إن أسلم " .

قالوا : " حاشا لله ، ما كان ليسلم " .

قال : " يا بن سلام اخرج عليهم " .

فخرج فقال : " يا معشر اليهود اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق .

فقالوا : " كذبت " .

فأخرجهم رسول الله ﷺ [1] .

نجد في هذه القصة استخدام النبي ﷺ الشدة في الدعوة مع اليهود وذلك في موضعين :

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة رقم الحديث (٣٩١١) باختصار (٧ / ٣١٢ - ٣١٣) .

أحدهما : بقوله : " يا معشر اليهود ويلكم " .

وثانيهما : كما جاء في الرواية " فأخرجهم رسول الله ﷺ " ولم يكن ذلك منه إلا بسبب عناد اليهود[1] .

المثال الخامس

عن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنَّكم إليها . قال : فقال بلال بن عبد الله " والله لنمنعهن " قال فاقبل عليه عبد الله فسبه سباً شديداً ، ما سمعته سبه مثله قط ، وقال : " وأخبرك عن رسول الله وتقول : " والله...

لنمنعهن "[2] فهذا ابن عمر الصحابي الجليل الذي عرف بشدة اتباعه لسنة المصطفى ﷺ وتتبع خطاه وأثره في الأقوال والأفعال ، فعل هذا وفيه ما فيه من الشدة والغلظة لما رأى من إصرار ابنه على رأيه المعارض للسنة .

المثال السادس

عن سلمة بن الأكوع ﷺ أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله " فقال كل بيمينك

" قال " لا أستطيع " قال : " لا استطعت " ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه[3]. فها هو النبي الرحيم بأمته صاحب الخلق الرفيع الأسمى دعا على من أعرض عن أمره استكباراً ، وهذا من باب استخدام الشدة في الدعوة .

(١) الرفق واللين (٤٣ ـ ٤٤) د / فضل إلهي .

(٢) صحيح مسلم " كتاب الصلاة " باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنه وأن لا تخرج مطيبة رقم الحديث ٩٧٢ (٢ / ١٦٣١) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها رقم الحديث ٢٠٢١ (٩ / ٥٥٢١) .

المثال السابع

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ " أن قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح ، فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ ، فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ؟ فأتى بها ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال : " أتشفع في حد من حدود الله ؟ " فقال له أسامة : استغفر لي يا رسول الله ! فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : " أما بعد فإنما أهلك من قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده !! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها[1] .

المثال الثامن

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، قال " بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقة[2] من جهينة قال فصبحنا القوم فهزمناهم . قال : ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، قال فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله . قال فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته . قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ قال فقال لي يا أسامة أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله ؟ قال قلت يا رسول الله إنه كان متعوذًا، قال : قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قال : فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .[3] وفي رواية أخرى " فجعل لا يزيده على أن يقول " فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة[4] ، فهذا موقف من مواقفه ﷺ في الشدة والغلظة .

---

(١) مسلم كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود ، رقم ٤٣٣٢ (٧ / ٤٦٣٤)

(٢) الحرقة : بطن من جهينة القبيلة المعروفة ، انظر مواقف غضب فيها الرسول ﷺ (ص ٤٩) خميس السعيد .

(٣) البخاري : كتاب الديات (باب قول الله " ومن أحياها " رقم (٦٨٧٢) الفتح (١٢ / ٢٣٧) .

(٤) مسلم : كتاب الإيمان : باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله رقم (١٦٠) (١ / ١٠٢).

المثال التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ " ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا[1] لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم ، ثم آمر رجلا يؤم الناس ، ثم آخذ شعلا من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد "[2] فرسول الله ﷺ هم بالتحريق وهذا دليل واضح على استخدام الشدة والقوة في الدعوة وذلك لما رآه الرسول ﷺ من استهتار هؤلاء واستكبارهم وعنادهم وتقصيرهم في عدم شهود الصلاة ، والله أعلم .

وهكذا يتبين لنا جليا أن أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام قد استخدموا الشدة والتعنيف في بعض المواقف الدعوية مع آخرين صدر منهم عناد واستكبار وصدود واستخفاف أو بدور مخالفة الشرع لدى من لا يتوقع منه ذلك ، أو عند الانتقام لحرمات الله تعالى وإقامة حدوده . يقول الشيخ بن باز ـ رحمه الله ـ المشروع للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق بالناس ويأمرهم بالألفاظ الحسنة وينهاهم بالألفاظ الحسنة حتى يكون ذلك أقرب لقبول أمره ونهيه والاستفادة منه إلا من ظلم وتعدى وأبى فهذا له أسلوب آخر كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ﴾ [3] فالتعنيف والتأديب يكونان إذا لم يلتزم بالمعروف ولم ينته عن المنكر ، أما في أول الأمر فعلى الآمر والناهي أن يخاطب الناس بالتي هي أحسن فمن عاند وأبى فله حال أخرى من جهة أنه يستحق التعنيف والتشديد أو غير ذلك مما يقتضيه الشرع المطهر[4]. ويتبين لنا في نهاية هذا المبحث والذي قبله من خلال الآيات والأحاديث أن الشريعة الإسلامية الكاملة جاءت باللين في محله والغلظة والشدة

(١) حبوا : أي يزحفون إذا منعهم مانع من المشي كما يزحف الصغير ـ فتح الباري (٢ / ١٨٤) .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب فضل العشاء في الجماعة ، رقم الحديث (٦٥٧) (٢ / ١٨٤) .
(٣) سورة العنكبوت الآية (٤٦) .
(٤) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ بن باز (٩ / ٣٤٩) .

في مجالهما وأن المشروع للداعية إلى الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتصف باللين والحلم والرفق والصبر لأن ذلك أكمل في نفع دعوته كما لا ينبغي له أن يلجأ إلى الشدة والغلظة إلا عند الحاجة والضرورة وعدم حصول المقصود بالطريقة الأولى وبذلك يكون الداعي إلى الله سبحانه وتعالى قد أعطى المقامين حقهما وترسم هدى الشريعة في الجانبين والله أعلم .

" المبحث السابع "

النظر بتأمل في عواقب الدعوة بالشدة قبل البدء

من الضرورة التي يجب مراعاتها من قبل الداعية إلى الله والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر استخدام الحكمة في الأمور ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ﴾[1] والحكمة أن يضع الأمور في مواضعها فإن رأى أن من الحكمة استخدام الشدة لموقف معين في دعوته فيشترط أن لا يحصل هناك مفسدة عظمى باستخدامها .

ولنا في رسول الله قدوة حسنى ومُثُلاً عليا فهو المصلح الأعظم والداعية الأول والمعلم الأمثل الذي سطعت دعوته الآفاق وبلغت بلوغ الليل والنهار ، إذ كان يدعو إلى الله على علم وبصيره ورفق وملاطفه وحلم ورويه مقدراً المصالح والمفاسد للعمل الدعوي الذي يشق طريقه وإن من الحكمة العظيمة لمن أمر ونهى واستخدم الشدة في موقف بعينه لمصلحة ما أن ينظر ويتأمل ويتدبر ويتفكر هل تحصل مفسدة أعظم باستخدامه للشدة فإن رأى حصول الضرر فلا يقدم لأنه بتصرفه ذلك قد يضر الدعوة ومسيرتها وبذلك يخسر شيئاً كثيراً ، نعم قد يتغير ذلك المنكر في حينه لكن ربما ظهر بعده منكرات ومفاسد أضعاف ذلك المنكر ، والأمثلة على ذلك كثيرة وسأذكر مثالاً واحداً فقط وهو منع النبي ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قتل عظيم النفاق ورأسه عبد الله بن أُبَيّ رغم استحقاقه لذلك خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم .

روى الإمام البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال " كنا في غزاة فكسع[2] رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار ، فقال الأنصاري " يا للأنصار " وقال المهاجري " يا للمهاجرين " فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : " ما بال دعوى الجاهلية " قالوا : يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال : دعوها فإنها منتنة . فسمع بذلك عبد الله بن أبي ، فقال : " فعلوها . أما والله

---

(١) الآية ٢٦٩ سورة البقرة .

(٢) فكسع : هو ضرب الدبر باليد أو الرجل ، فتح الباري (٨ / ٨٢٧) .

لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " . فبلغ النبي ﷺ ، فقام عمر ، فقال : " يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق " فقال النبي ﷺ : " دعه ، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه[1]

فلم يأذن الرسول الكريم بقتل ابن أبي كي لا يكون قتله سبب نفور الناس عن الإسلام حيث يقول بعضهم لبعض ما يؤمنكم إذا دخلتم في دينه أن يقتلكم كما قتل صاحبه عبد الله بن أبي "[2] . ويعلق الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في صحيحه على هذا الحديث قائلا : وفيه ترك بعض الأمور المختارة والصبر على بعض المفاسد خوفا من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه "[3]. وفي هذا الصدد يقول شيخ الإسلام بن تيمية " فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة ، فينظر في المعارض له ، فإن كان الذي يفوت من المصالح ، أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به ، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة[4] . ثم يقول رحمه الله ومن هذا الباب ترك النبي ﷺ لعبد الله بن أبي وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من أعوان ، فإزالة المنكر بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكثر من ذلك بغضب قومه وحميتهم ، وبنفور الناس إذا سمعوا محمدا يقتل أصحابه[5] .

---

(١) انظر صحيح البخاري ، كتاب التفسير باب قوله ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ رقم الحديث (٤٩٠٥) (٨ / ٨٢٦) ومسلم باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (١٠ / ٦٤٦٠).

(٢) انظر عمدة القارئ (١٦ / ٨٩) .

(٣) مسلم (١٠ / ٦٦٠٢) .

(٤) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيميه (ص ٢٠ ـ ٢٢) .

(٥) المرجع السابق (ص ٢٢) .

" المبحث الثامن "

من ثمرات الرفق واللين

الدين الإسلامي اهتم بصفتي الرفق واللين اهتماما بالغا لأنه الأساس في دعوة الناس وسبب رئيس ـ بعد توفيق الله ورحمته ـ لدخولهم في دين الله ورجوعهم إلى الحق والفضيلة إذ به ينقاد الناس إلى الأعمال الصالحة ويبتعدون عن الأعمال السافلة ولعلنا نحصر شيئاً من ثمراتهما في النقاط التالية[*] :ـ

١ / الرفق يُزين الأشياء .

٢ / استجابة لأمر الله ورسوله .

٣ / أنه طريق موصل إلى الجنة .

٤ / يثمر محبة الله ومحبة الناس .

٥ / عنوان سعادة العبد في الدارين

٦ / دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام .

٧ / يُنَمِّي روح المحبة والتعاون بين الناس .

٨ / ينشئ مجتمعا سالما من الغل والعنف .

٩ / الرفق شفيع لا يرد في طلب الحاجات .

١٠ / الرفق دليل على فقه الرجل وأناته وحكمته .

١١ / رفق الراعي بالرعية مدعاة لأن يرفق الله بالرعية .

١٢ / حظ الإنسان من الخير هو بمقدار حظه من الرفق .

١٣ / دليل على صلاح العبد وحسن خلقه ورجاحة عقله .

١٤ / الرفق في التعامل تذعن له الأرواح وتنقاد له القلوب وتخشع له النفوس .

١٥ / اللين أثر من آثار رحمة الله .

١٦ / اللين من صفات المؤمنين البررة .

(*) نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ج ٦ ص ٢١٦٨) و (ج ٨ / ٣٣٠٢) .

(*) لا تحزن د / عائض القرني (ص ٣٤٩ ـ ٣٥١) .

١٧ / اللين يورث الدرجات العلى من الجنة .

١٨ / اللين يجلب السماحة والمودة ويستدعي رحمة الله .

١٩ / اللين يباعد من النار في الآخرة ومن الشر والعداوات في الدنيا .

٢٠ / اللين في المعاملة يعطف قلوب الناس ويجمعهم حول من يلين لهم .

٢١ / اللين يورث المحبة والتعاطف بين الرؤساء والمرؤوسين ويجعلهم صفاً واحداً .

٢٢ / اللين في القول أدعى إلى الإجابة والقبول خاصة في مجال الدعوة إلى الله عز وجل .

خاتمة

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث المتواضع وأسأل الله أن ينفعني به ومن قرأه ، وأن يجعل ما كتبت حجة لي لا عليّ وأن يجعله ذخرا لي يوم تسير الجبال وتقوم الأشهاد" يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم " وأنا أعلم أن هناك شيئاً من النقص وهذه طبيعة النفس البشرية ، إذ الكمال قد تفرد به رب الجلال والكمال جل جلاله وتقدست أسماؤه وبقي النقص والسهو والخطأ من طبيعة البشر .

ذهب الله بالكمال وأبقى كل نقص لذلك الإنسان

وأرحب بأي توجيه هادف أو نقد بناء يسهم في تدارك الخطأ ويسهل الوصول للحق والصواب فالمسلم مرآة أخيه .

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى الآتي :-

أ - أن الرفق واللين هو منهج الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

ب - أن الرفق واللين معناهما الملاطفة والمداراة وهي الرفق بالجاهل في تعليمه وإرشاده وتوجيهه وتحمل المصاعب في طريق الدعوة احتسابا للأجر من الله .

ج - خطأ من يرى أن المداراة هي المداهنة والتزلف بل المداراة بخلافها تماماً فالمداراة محمودة إذ بها الترفق بالمدعو لإيصال الخير له ونهيه عن الشر أما المداهنة فهي مبغوضة منبوذة إذ بها السكوت عن الحق .

د - أن الرفق واللين هما الأصل في الأمر والنهي ولكن قد يحتاج الآمر والناهي بدلاً منهما في بعض المواقف الدعوية إلى شدة وغلظة وقوة إذا ظهر مثلاً عناد أو استكبار أو استخفاف بالدعوة ، أو أن المخالفة صدرت ممن لا يظن صدورها منه أو عندما تنتهك حرمات الله ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة .

هـ - ضرورة تحلي الداعية بالرفق واللين إذ بهما سعادة الدنيا والآخرة .

و - النظر بتأمل وتفكر وتعقل قبل الدعوة بالشدة عن النتائج التي قد تنتج عن ذلك والموازنة بين المصالح والمفاسد والمنافع والمضار .

ز - أن للرفق واللين ثمار عظيمة يجنيها من اتصف بها في دنياه وأخراه .

قائمة المصادر

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير بن كثير للإمام ابن كثير. إشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الطبعة الثانية عام ١٤٢١ هـ . ط : دار السلام للنشر بالرياض .

(٢) أضواء البيان لمحمد الأمين المختار الشنقيطي ، خرج آياته وأحاديثه الشيخ محمد بن عبد العزيز الخالدي ط : دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

(٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) للإمام أبي عبد الله القرطبي . ط دار إحياء التراث العربي ـ بدون سنة الطبع والمطبعة .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق ومقابلة عبد الرحمن بن معلا اللويحق . ط . مكتبة الرشد ـ الرياض ١٤٢٢هـ .

(٥) (زاد المعاد في علم التفسير) للإمام ابن الجوزي . ط : المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٨٤هـ .

(٦) تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد البغوي بتحقيق الأستاذين خالد عبد الرحمن الملك ـ ومروان سوار . ط . دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

(٧) تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) للقاضي أبي السعود ط . دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الثانية .

(٨) تفسير القاسمي " المسمى " محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ط. دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ .

(٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للعلامة أبي القاسم الزمخشري. ط. دار المعرفة بيروت ، بدون سنة الطبع .

(١٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

تحت إشراف الشيخ بن باز، وتلميذه علي الشبل . ط . دار السلام الرياض.

(١١) صحيح مسلم للنووي ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث ، في دار الفكر للطباعة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

(١٢) صحيح مسلم للنووي ، مراجعة وضبط مجموعة من طلبة العلم بإشراف حسن عباس قطب. طبعة دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ

(١٣) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام مكتبة الرشد الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

(١٤) شرح رياض الصالحين / لابن عثيمين ، تحقيق وائل أحمد عبد الرحمن . دار المكتبة التوفيقية بدون طبعة .

(١٥) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان الصديقي ، القاهرة ، دار الريان ١٤٠٧هـ.

(١٦) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز ، جمع وترتيب وإشراف د / محمد بن سعد الشويعر ط . دار القاسم للنشر ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض ـ المملكة العربية السعودية ، بدون طبعة .

(١٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ضبط نصه أبو تميم ياسر بن إبراهيم . مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

(١٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ، تحقيق عامر الجزار وأنور الباز . ط مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

(١٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية تحقيق د / صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ .

(٢٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للإمام أبي بكر الخلال بتحقيق الشيخ عبد القادر أحمد عطاء . ط . دار الباز للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

(٢١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصولة وضوابطه وآدابه) لخالد بن عثمان السبت . ط المنتدى الإسلامي . لندن ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

(٢٢) من صفات الداعية " الرفق واللين " د / فضل إلهي ، الناشر إدارة ترجمان

الإسلام الطبعة السادسة ١٤١٧هـ .
(٢٣) الروح لابن القيم تحقيق : عبد الفتاح محمود عمر ، دار الفكر ، عمان ١٩٨٥م.
(٢٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع وترتيب عبد الرحمن محمد قاسم العاصمي النجدي الحنبلي . مطابع المكتب الإسلامي بيروت من مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية .
(٢٥) إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد الغزالي . ط . دار المعرفة بيروت ، سنة الطبع ١٤٠٣هـ (٢٣) نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى حاليا وإمام وخطيب المسجد الحرام ، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن ملوح مؤسس دار الوسيلة للنشر والتوزيع ط . دار الوسيلة الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
(٢٦) أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان . ط . مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة ١٤٢٠هـ .
(٢٧) كتاب الزهد للإمام هناد بن السري الكوفي التميمي ، تحقيق الشيخ محمد أبي الليث الخير أبادي . ط . مطابع الدوحة الحديثة ـ الدوحة قطر ، بدون سنة طبع .
(٢٨) مختصر منهاج القاصدين للإمام أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي تحقيق محمد وهبي سليمان ، تقريظ وتقديم د / وهبة الزحولي ط . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت ١٤٢٢ هـ
(٢٩) عمدة القارئ . للعلامة العيني . ط . دار الفكر بيروت ، بدون سنة طبع .
(٣٠) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز الفيروزابادي ، بيروت ، المكتب العلمية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٣٨٣هـ .
(٣١) مسند الإمام أحمد ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .
(٣٢) لا تحزن للشيخ الدكتور عائض بن عبد الله القرني . ط . مكتبة العبيكان ،

الرياض ، الطبعة السادسة عشرة ١٤٢٦هـ .

(٣٣) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة للشيخ بن باز . ط . دار القاسم . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .(٣١) مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، دراسة وتقديم عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، القاهرة ، دار المنار ١٩٩٣م.

(٣٤) لسان العرب ، للعلامة بن منظور ، أعاد ترتيبه عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد وهاشم الشاذلي ، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٨١م ، بيروت ، دار صادر .

(٣٥) المفردات في غريب القرآن ، للإمام راغب الأصفهاني بتحقيق الأستاذ محمد سيد كيلاني القاهرة ١٩٦١م .

(٣٦) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، بيروت دار الجيل .

(٣٧) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٩م .

(٣٨) ٥٥ طريقة لتكون محبوباً ، لمحسن الجيزاوي ـ الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار العلياء للنشر والتوزيع .

(٣٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود الطناحي ـ القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٣هـ .

(٤٠) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ـ القاهرة ١٩٦١م .

(٤١) الآداب الشرعية لابن مفلح ـ القاهرة ـ مؤسسة قرطبة ١٩٨٧م .

الفهرس